القيم الصوفية في قصيدة "أغيب"[1] للشيخ عبد الرحيم البرعي اليمني (دراسة الأدب الصوفي)

Uswatul Jannah
(Dosen bahasa Arab STIT Aqidah Usymuni Terate Sumenep)

Abstract

The research entitled Sufistic Values in the Qasidah "Aghibu" of Shaykh Abdurrahim bin Muhammad Waqi'ullah Al-Bar'i Al-Yamani departs from an academic anxiety and anomaly about a famous qasidah entitled Aghibu which is often screened in various mosques in Surabaya . But, the audience does not know and understand its meaning, let alone the poet himself. The people in the neighborhood are more familiar with the famous singer of this qasidah, namely Misyari Rasyid Al-Afasy and the Naqshabandi Tariqa group. These various problems led the Researcher to study more about the Aghibu qasidah starting from any theme that was carried in it, as well as revealing the various messages and sufistic values contained in the qasidah. To achieve these objectives, the researcher used a descriptive-qualitative method with an intrinsic approach, namely Sufistic literature. Sufistic literature is a part of pure art that deals with transcendental and divine problems, so that it originates in the reality of life which cannot be explained through rational logic understanding ('amrul ghaib). According to researchers, this is in line and in accordance with the Aghibu qasidah which is laden with divine meanings and is a representation of the reality of sufism life. The results showed that the big theme raised by Aghibu was pure servitude to Allah SWT. and make Him the center of all action. Therefore this qasidah contains sufistic values which must be passed by a salik in training spiritual sensitivity through the attitude of (a) khauf and roja '; (b) syukur; (c) taubat; (d) muraqabah, (e) dawamus shalah, (f) husnuddzan billah: (g) dzikrullah; and (h) mahabbah.

Keyword: *Sufistic Literature, Sufistic Values, Qasidah Aghibu*

Abstrak

Penelitian berjudul *Nilai-nilai Sufistik dalam Qasidah "Aghibu" Karya Syaikh Abdurrahim bin Muhammad Waqi'ullah Al-Bar'i Al-Yamani* ini berangkat dari sebuah kegelisahan akademis dan keganjilan tentang satu qasidah berjudul *Aghibu* yang terkenal dan sering diputar di berbagai masjid di Surabaya, namun para penikmatnya justru tidak paham dan mengerti maknanya, apalagi untuk mengenal penyairnya sendiri. Masyarakat di lingkungan tersebut lebih mengenal munsyidnya yaitu Misyari Rasyid Al-Afasy dan kelompok thariqah Naqsyabandi. Berbagai persoalan tersebut mengantarkan Peneliti untuk mengkaji lebih lanjut tentang qasidah *Aghibu* dimulai dari tema apa saja yang diusung di dalamnya, serta menguak berbagai pesan dan nilai-nilai sufistik yang terkandung pada qasidah tersebut. Untuk mencapai tujuan tersebut, Peneliti menggunakan metode deskriptif-kualitatif dengan pendekatan intrinsik yaitu sastra sufi. Sastra sufi adalah bagian dari seni murni yang berkenaan dengan transedental dan masalah-masalah ketuhanan, sehingga ia bersumber pada realitas kehidupan yang tidak dapat dijelaskan melalui pemahaman *logic* rasional (*'amrul ghaib*). Hemat peneliti, hal ini selaras dan sesuai dengan qasidah *Aghibu* yang sarat dengan makna ketuhanan dan merupakan representasi dari realitas kehidupan sufisme. Hasil penelitian menunjukkan bahwa tema besar yang diangkat *Aghibu* adalah penghambaan murni pada Allah SWT. dan menjadikan Dia sebagai pusat segala tindakan. Maka dari itu qasidah ini mengandung nilai-nilai sufistik yang harus dilalui seorang salik dalam melatih sensitifitas ruhani melalui sikap (a) *khauf dan roja'*; (b) *syukur*, (c) *taubat;* (d) *muraqabah*, (e) *dawamus shalah*, (f) *husnuddzan billah:* (g) *dzikrullah*; dan (h) *mahabbah*.

Kata Kunci: *Sastra Sufistik, Nilai Sufistik, Qasidah Aghibu*

[1] قصيدة "أغيب" هي احدى القصائد في *ديوان البرعي: المدائح الربانية و النبوية و الصوفية* التي أنشدها مشعاري راشد العفاسي، و انتشرت شهيرا في مساجد سورابايا لأجل بثها قبل أوقات الصلاة.

مقدمة

الأدب العربي هو أحد أشكال التعبير الإنساني عن مجمل عواطف وأفكار وخواطر وهواجس الإنسان بأرقى الأساليب الكتابية، التي تتنوع من من النثر إلى النثر المنظوم وإلى الشعر الموزون لتفتح للإنسان أبواب القدرة للتعبير عما لايمكن ن يعبر عنه بأسلوب آخر، فيرتبط الأدب ارتباطا وثيقا باللغة العربية إذن. ن إحدى وظائفتها الضرورية أنها وسيلة للاتصال في إلقاء ما يمر به مجتمع العربي والإسلامي بفترة حرجة من حياته تتسم باهتزاز القيم، لاسيما القيم الصوفية التي تم بها كل الأفراد الإسلامي، وهذا على وجه النص الأدبي مثل الشعر التي تبرز فيها بجلاء تلك المواصفات المذكورة هي شعر "أغيب" للشيخ عبد الرحيم البرعي التي أنشدها مشاري راشد العفاسي والنقشبندي.

إنها من القصائد الرائعة والجذابة ليس فقط لما فيها من القيم الصوفية، وإنما أيضا لما يتضمن بها الأساليب الأدبية والفنية، فلا يذهب بعيدا بأن قال إن "أغيب" هي شعر من القصائد تعرض قوام الحياة قريب الكافة. هذه الشعر مناقشة مثيرة للاهتمام على أنها هي معروف في مجال المجتمع، بل لايفهمون ولايعرفون ما تعني منها، وكذلك مع المغني أكثر شهرة من المؤلف أو الكاتب. فيمكن حل هذه المشكلة من خلال ن علمي؛ فالأول بعلم الفن والأدب الذي يدرس جمال النصوص الأدبية وإيجاد المعنى. والثاني على وجه التصوف الذي يلعب دوره قلبي والتعرف على الله، حيث أن معنى الحياة الموجودة في النسخة الأدبية تتطبق بكل إخلاص في الحياة الصوفية، وحينذاك أصبح النص كمالا، هذا هو مزيج من العلوم التكميلية في دراسة النص. فستحاول الباحثة من خلال هذا البحث مع عنوان شعر "أغيب" بهدف اكتشاف الملامع القيمية خلال الصوفية، وسيكون هذا البحث بحثا علميا رغبيا فيه.

ويرى علماء الاجتماع الغربيين أن القيم من صنع المجتمع، وأنها تعبيرا عن الواقع، فالقيم حقائق واقعية توجد في المجتمع، وتعتبر عنصرا مشتركا في تركيب البناء الاجتماعي، ويحاول عالم الاجتماع عند دراسة للقيم أن يحللها ويفسرها ويقارن بين الجماعات المختلفة وتأثير القيم في السلوك،[2] والقيم ليست إلا تعبيرا عن رغبات الأفراد في إرضاع المجتمع الذي ينتمون إليه، غير أنه يلاحظ في هذا التصور نوع من المبالغة في تسيد شخصية المجتمع حتى توارت إلى جانبها شخصية الأفراد.

م لابد أن تكون عامة وثابتة، مطلقة وكلية، بحيث تنطبق على جمع الناس دون استثناء، ولا تخضع لإرادتهم وأهوائهم الفردية والجماعية على السواء، وهذه لايمكن أن يتم إلا إذا سلمنا بأن مصدر القيم يعود إلى الله سبحانه وتعالى، يقول جاك ماريتان: "إن أي مجتمع بشري يحتاج إلى مجموعة من القيم ذات المصدر الإلهي الذي يعلو على الإنسان، أي أن مصدر القيم لا يجوز أن يرجع إلى الإنسان نفسه وإلا فإنه سيكون طرفا وقاضيا في نفس الوقت"، [3]

فبعده، قد اختلف الدارسون في تعريف القيم الصوفية اي في معنى كلمة التصوف أو الصوفي، فمنهم من يقول أن التصوف علم تعرف به أحوال تزكية النفوس، وتصفية الأخلاق، وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية، ومنهم من يقول بأنها علم يعرف به كيفية السلوك إلى حضرة ملك الملوك، وتصفية البواطن من الرذائل، وتحليتها بأنواع الفضائل، وأوله علم، ووسطه عمل، وآخره موهبة.

أهم هي التي تهتم بالشئون الدينية أو هي التي تتصل بأشياء غير مادية تتعلق بالإنمائي،[4] فالمؤمن يعتقد بعالم الغيب والشهادة ومصدر هذه القيم، أن يؤمن بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ويؤمن كذلك بالغيبيات الأخرى مثل عذاب القبر ونعيمه وسؤال الملكين والإيمان بقضاء الله وقدره وحكمته ومشيئته وأنه لايحدث شيء في الوجود إلا بعلمه وتقديره، أي لايقع شيء في وجود من أفعال العباد الاخيارية إلا بعد علم الله وتقديره وأنه تعالى عدل في قضائه وقدره، حكيم في تصرفه وتدبيره وأن حكمة تابع لمشيئته ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ولاحول ولاقوة إلا بالله.

إذا الصوفية بمعنى أنها تستند إلى عالم الغيب لا عالم الشهادة، فيه غذاؤها واستقرارها، فمحل القيم الصوفية من الإنسان المخاطب في الإنسان بذلك هو باطنه المعبر عنه بالقلب والنفس وجواره الجسد. فالقلب كما في قوله: أَلَآ وإِنَّ فِي الْجَسدِ مضْغَةً، وإِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَآ وَهِيَ الْقَلْبُ،[5] وقوله في النفس: وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ.[6]

---

[2] محمد سعيد فرح، *البناء الاجتماعي والشخصية*، (الإسكندرية: المطبعة المصرية للكتاب، 1980م)، ص 380.

[3] مراد زعيمي، *النظرية العلم اجتماعية: رؤية اسلامية*، (جامعة قسنطينة، 1997م)، ص 226.

[4] محمد علي المرصفي، *بحوث ودراسات في التربية الإسلامية*، ص 209.

[5] ابن حجر العسقلاني، *فتح الباري بشرح صحيح البخاري*، (القاهرة: دار الحديث، 2004م)، ص 157.

[6] ق: 16.

فالإطار النظري للقصيدة هي مجموعة أبيات من بحر واحد مستوية في الحرف الأخير بالفصحى. وفي عدد التفعيلات، أي الأجزاء التي يتكون منها البيت الشعري. وأقلّها ستة أبيات وقيل سبعة وما دون ذلك يسمّى (قطع). وأن عباسا يرى أن القصيدة تتضمن لونا من ألوان الوحدة، وقد عبرت هذه الوحدة عن نفسها على صعيدين؛ وهما التناسب بين الموضوعات في القصيدة الواحدة، والوحدة المعنوية التي تنتظم أبيات القصيدة.[7] ويجب توافر الشروط التالية في أي قصيدة حتى يمكن إطلاق اسم قصيدة عليها، وهي الوزن ولقافية والفكرة أو المعنى والمضمون أو الأسلوب الذي يتكوَّن من الأسلوب اللفظي الأسلوب المعنوي الأسلوب الجمالي.[8]

وعلى هذا، تمتاز القصيدة امتيازا خاصا يؤدي إلى كشف بنيتها العجيبة، تشتمل على مجال المضامين، واللغة، والصورة الشعرية، والإيقاع.[9] أما اللغة أن الشاعر يختار ألفاظ لغته بعناية فائقة ويضعها في عبارة منغومة ويحملها الصور الفنية التي يبدعها خياله، والشاعر يقوم باستخدام اللغة نظرا للأهداف المختارة، والصورة الشعرية هي طريقة التعبير عن الأفكار والقضايا والمشاعر، وهو مرتبط بطريقة التفكير وبالموضوع الذي نعالجه، فالإيقاع العبارة في الشعر لها نغم منظم وطعم خاص يميزها عن عبارة النثر العادية.

ثم في ناحيتها للغة إن القصيدة لغة سهلة وبسيطة، قد تقترب من لغة الحديث المألوف، لكنها تحمل إيحاءات، وترتبط بمعاني الحياة والموت، والبعث، والغربة والضياع، واليأس والأمل، وتوظيف شعر الرؤيا للرموز والأساطير التي ترتبط بالمعاني المذكورة. وفي الصورة الشعرية: بالإضافة إلى العناصر البلاغية السابقة ، تقوم الصورة الشعرية في القصيد الحديثة على الانزياح، من خلال خلق منافرات بين أطراف الصورة، بحيث أن العلاقة بين أطراف الصورة بعيدة لا تتضح إلا بالتأويل، وكما تتشكل الصورة أيضا من خلال توظيف الرموز والأساطير. وفي إيقاعها إن القصيدة هي الثورة على مقومات القصيدة التقليدية من خلال اعتماد نظام الأسطر الشعرية المتفاوتة الطول والقصر حسب الدفقة الشعورية، والمقاطع الشعرية، والجملة الشعرية التنويع في الروي والقافية المزج بين البحور، والتركيز على البحور الصافية، وتقوية الإيقاع الداخلي.

منهج البحث

ومن المدخل كان هذا البحث من البحث الكيفي أو النوعي الذي من أهم سماته أنه لا يتناول بياناته عن طريقة معالجة رقمية إحصائية. إن فهم المنهج النوعي يعتمد على رؤيته من خلال المحتوى الذي يبنى فيه مشكلة البحث، ويزداد الفهم بقدر التجربة والتطبيق. اختارت الباحثة هذا المنهج لأجل الهدف من البحث هو الكشف عن المعاني الدقيقة والعميقة للموضوع، وذلك من اجل الحصول على معرفة أكبر، كم هائل من المعلومات التي قد لاتستطيع ايجادها من الطريقة الكمية. إذ حيث تقوم الباحثة منه بجمع البيانات، أو الكلمات، أو الصور، ثم يحللها بطريقة استقرائية مع التركيز على المعاني التي يذكرها المشاركون، وتصف العملية بلغة مقنعة ومعبرة. على الرغم من أن طرق البحث النوعي يمكن استخدامها لزيادة فهمنا لأي ظاهرة أو مشكلة لا نعرف عنها إلا النزر اليسير.

أما من حيث نوعه فهذا البحث من نوع البحث التحليلي الأدبي، يقوم هذا المنهج على عمليّاتٍ ثلاث: التّفسير، والنّقد، والاستنباط لشعر "أغيب" حسب النصوص المدونة فيها، وقد تجتمع هذه العمليّاتُ كلّها في سياق بحثٍ معيّن، أو قد يُكتفى ببعضها عنها، وذلك بحسب طبيعة البحث. أما في تحليل البيانات التي تم جمعها فتتبع الباحثة الطريقة التالية:

أولا، تحديد البيانات وهي تختار الباحثة من البيانات عن القيم الصوفية في شعر "أغيب" للشيخ عبد الرحيم البرعي (التي تم جمعها) ما تراها مهمة وأساسية وأقوى صلة بأسئلة البحث. والثاني، تصنيف البيانات وهي تصنف الباحثة البيانات عن القيم الصوفية في شعر "أغيب" (التي تم تحديدها) حسب النقاط في أسئلة البحث. والثالث، عرضها البيانات وتحليلها ومناقشتها وهي تعرض الباحثة البيانات عن القيم الصوفية في الشعر "أغيب" (التي تم تحديدها وتصنيفها) ثم تفسرها أو تصفها، ثم تناقشها وربطها بالنظريات التي لها علاقة بها.

إن البيانات التي تم جمعها وتحليلها تحتاج إلى التصديق، وتتبع الباحثة في تصديق بيانات هذا البحث الطرائق؛ مراجعة مصادر البيانات وهي الشعر "أغيب" التي تنص قوام صوفية في بعض أبياتها، والربط بين البيانات التي تم جمعها بمصادرها، أي ربط البيانات عن هذه الشعر حيث القيم الصوفية مع جميع الأبيات التي تنص بهذه القوام، وكذالك مناقشة البيانات مع الزملاء والمشرف.

المباحث العلمي

أنواع القيم الصوفية وتحليلها في القصيدة "أغيب"

---

[7] أميره عيضه حسين الحارثي، *بنية القصيدة عند ابن قتيبة*، (جامعة الطائف: 2012م)، ص 3.

[8] محمد صالح علي، مواصفات القصيدة، http://kenanaonline.com/posts/7101، 6/ 11/ 2013.

[9] بغداد، *خصائص القصيدة العربية حسب التيارات الشعرية*، http://kadi-3ayad.forumeducatif.com/t42-topic، 2013/11/5

خلق الله الإنسان من مادة وروح وجمله بالعقل، ويسر له سبل العيش في هذه الحياة وأمده بالتوجيهات اللازمة للعناية بجميع الجوانب، فأرشده إلى وسائل تحقيق حاجاته المادية من غذاء وكساء وتطبيب وغير ذلك كما ارشده في الجانب الروحي إلى عبادته تعالى والاخلاص له وأمره بالتواضع وحب الخير، كما سيأتي بحثها في ضوء مايلي:

1. الخوف والرجاء

وقيل الخوف هرب القلب من حلول المكروه عند استشعاره، وقيل الخوف غمّ يلحق النفس؛ لتوقع مكروه. فإن منزلة الخوف من أجلِّ منازل العبودية، وهي فرض على كل أحد. قال الله تعالى: فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِي إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ.[10] قال: وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ.[11] فالخوف الذي يقتضي في الإسلام الخوف المحمود الصادق، كما كان الخوف الواجب الذي يحمل على فعل الواجبات وترك المحرمات، أو الخوف المستحبة الذي يحمل على فعل المستحبات وترك المكروهات.

والخوف الذي يحتمل هذه القصيدة مما: (أ) خوف السر :وهو خوف التَّأَلُّه، والتعبد، والتقرب، وهو الذي يزجر صاحبه عن معصية مَنْ يخافه؛ خشيةً من أن يصيبه بما شاء من فقر، أو قتل، أو غضب، أو سلب نعمة، ونحو ذلك بقدرته ومشيئته. فهذا القسم لا يجوز أن يصرف إلا لله عز وجل وصَرْفُه له يعد من أجل العبادات، ومن أعظم واجبات القلب، بل هو ركن من أركان العبادة، ومن خشي الله على هذا الوجه فهو مخلص موحِّد. (ب) الخوف من وعيد الله الذي توعد به العصاة، وهذا الخوف من أعلى مراتب الإيمان، وهو درجات، ومقامات. (ج) الخوف الطبيعي كالخوف من سَبُع، أو عدوٍّ، أو هدم، ونحو ذلك مما يخشى ضرره الظاهري، فهذا لا يُذَمُّ.[12]

قيل أن الرجاء الاستبشار بجود فضل الرب تبارك وتعالى والارتياح لمطالعة كرمه سبحانه. وأنواع الرجاء ثلاثة، نوعان محمودان، ونوعٌ غرور مذموم؛ فالأولان رجاءُ رجلٍ عمل بطاعة الله على نور من الله، فهو راجٍ لثوابه، ورجل أذنب ذنوباً ثم تاب منها، فهو راجٍ لمغفرة الله تعالى وعفوه، وإحسانه، وجوده، وحلمه، وكرمه، فهذان النوعان محمودان. والثالث :رجاء رجل متمادٍ في التفريط، والخطايا يرجو رحمة الله بلا عمل؛ فهذا هو الغرور، والتمني، والرجاء الكاذب. وهذان اثنان حيث يقول الشاعر:

أَغِيْبُ وَذُو اللَطَائِـفِ لاَ يَغِيْبُ	❋	وَأَرْجُـوْهُ رَجَـــاءً لَا يَخِـيْبُ
وَأَسْـأَلُهُ السَّـلَامَةَ مِنْ زَمَـــانٍ	❋	بُـلِيْتُ بِـه نَوَائِبُـــهُ تُـشِيْبُ
وَأُنْـزِلُ حَاجَتِيْ فِيْ كُـلِّ حَالٍ	❋	إِلَى مَنْ تَـطْمَئِنُّ بِـه الْقُلُوْبُ
وَلَا أَرْجُـوْ سِوَاهُ إِذَا دَهَـــانِي	❋	زَمَانُ الْجَوْرِ وَالْجَارُ الْمرِيْبُ
وَمَنْ لِـيْ غَيْرَ بَابِ اللهِ بَـــابٌ	❋	وَلَا مَـوْلًا سِوَاهُ وَلَا حَـبِيْبُ
وَلَكِنِّي نَبَـــذْتُ زِمَامَ أَمْـــرِيْ	❋	لِمَنْ تَـدْبِيْرُهُ فِيْنَـا عَـجِيْبُ
فَيَـــا دَيَّانَ يَـــوْمَ الدِّيْنِ فَرِّجْ	❋	هُـمُوْمًا فِي الْفُؤَادِ لَهَا دَبِيْبُ

2. التفكر في خلق الله

إنَّ لله سننًا في الكون وقوانين في الطبيعة لا تتبدَّل ولا تتغيَّر، ولا يُمكن لأيِّ قوة أن تعطل أو ترد سنة الله، وإن من العبادات التي هجرها الكثيرون حاليا عبادة التفكر، فالتفكر هو عبارة عن تصرف القلب في معاني الاشياء لدرك المطلوب، وهو التدبر والاعتبار، وهي عبادة تمارس بالقلب و العقل وتشترك فيها الجوارح. فيقول الشاعر:

فَكَـمْ لِلّهِ مِنْ تَدْبِـــيْرِ أَمْـــرٍ	❋	طَوَتْـهُ عَنِ الْمُشَاهَدَةِ الْغُيُوْبُ

3. مع الفرج كربا

[10] آل عمران: 571.

[11] الرحمن: 64.

[12] محمد ابن ابراهيم الحمد، *كلمات في المحبة والخوف والرجاء*، (رياض: اصدارات موقع نصرة رسول الله، 2013م)، ص 13.

هذا الكلام خبر من الله عز وجل، وخبره أكمل الأخبار صدقاً، ووعده لا يخلف، فكلما تعسر عليك الأمر فانتظر التيسير، بل ينبغي للعبد أن يُحسن ظنه بالله، وأن يقوى يقينه بفرج من عنده سبحانه، فكلما اكتربت الأمور فإن الفرج قريب، إذ فيها البشارة لأهل الإيمان بأن للكرب نهاية مهما طال أمده، وأن الظلمة تحمل في أحشائها الفجر المنتظر . حيث قال الشاعر:

وَكَم فِي الْغَيْبِ من تَيسِيرِ عُسرٍ	❋	ومِن تَفْرِيجِ نَـائِبَـةٍ تَنُـوْبُ
وَمِـنْ كَرَمٍ وَمِـنْ لُطْفٍ خَـفِيٍّ	❋	وَمِـنْ فَـرَجٍ تَزُوْلُ بِـهِ الْكُرُوْبُ
وَعَانَـدَنِي الزَّمَانُ وَقَـلَّ صَبْـرِيْ	❋	وَضَاقَ بِعَبْدِكَ الْبَـلَدُ الرَّحِيْبُ
وَعُـدِّ النَّائِبَـاتِ إِلَى عَـدُوِّيْ	❋	فَإِنَّ النَّائِبَـاتِ لَهَـا نُيُـوْبُ
إِلَهِيْ أَنْتَ تَعْلَمُ كَيْفَ حَـالِيْ	❋	فَهَلْ يَا سَيِّدِيْ فَـرَجٌ قَرِيْبُ

4. الدعاء إلى الله

فإن الدعاء عبادة لله تعالى وفيه من راحة النفس وانشراح الصدر وطمأنينة القلب ما يفوق الوصف، كما أن له أثرًا في حياة المسلم فكم من عاص هداه الله، وكم من مريض شفاه الله، وكم من فقير أغناه الله، وكم من مكروب أنجاه الله، وكم من مظلوم نصره الله، بسبب دعوة منه أو له. وكذلك الدعاء من أقوى الأسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب - كما قاله ابن القيم رحمه الله. قال النبي صلى الله عليه وسلم: ادْعُو اللهَ، وَأَنْتُمْ مُوقِنُوْنَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوْا أَنَّ اللهَ لَايَقْبَلُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ لَاهٍ.[13] فقال الشاعر في قصيدته:

كَـرِيْمٌ مُنْعِـمٌ بَـرٌّ لَـطِيْفٌ	❋	جَمِيْلُ السَّتْرِ لِلدَّاعِيْ مُجِيْبُ

5. رحمة الله على الخلق

ومن رحمة الله بعباده إرسال لرسل وإنزال الكتب والشرائع لتستقيم حياتهم على سنن الرشاد بعيدا عن الضنك والعسر والضيق، قال تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِين.[14] ورحمته تعالى هي التي تدخل عباده المؤمنين الجنة يوم القيامة ولن يدخل أحد الجنة بعمله، بل أن يبقى بين رجاء رحمة الله والخوف من عقابه. قال الشاعر:

حَـلِيْمٌ لَا يُعَاجِـلُ بِالْخَطَايَا	❋	رَحِـيْمٌ غَيْثُ رَحْمَتِـهِ يَصُوْبُ
وَمُمْتَنِعُ الْقُوَى مُسْتَضْعِفٌ لِيْ	❋	فَصُمْتُ قُـوَاهُ عَنِّي يَاحَسِيْبُ

6. التوبة

إن الذنوب هي سبب هلاك العبد وخسارته، فعواقبها في الدنيا واضحة، مثل الضنك، والاضطراب في حياته، وضيق وعذاب ولعنة من الله وعقابه. هذا لأن كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون؛ فالعبرة بكمال النهايات لا بنقص البدايات. مما يتأكد علينا من الأذكار الإكثار من الاستغفار فإن فضائله كثيرة، وبركاته غزيرة، وقد أمر الله به في كتابه في قوله تعالى: وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُوْرٌ رَحِيْمٌ.[15] فلا يذهب بعيدا بأن قال الشاعر:

فَيَـا مَلِكَ الْمُلُوْكِ أَقِلْ عِثَارِيْ	❋	فَـإِنِّي عَنْـكَ أَنْأَتْنِي الذُّنُوْبُ
وَأَمْرَضَنِي الْهَـوَى لِهَـوَانِ حَظِّيْ	❋	وَلَكِنْ لَيْسَ غَـيْرَكَ لِيْ طَبِيْبُ
هُوَ الرَّحْمَـنُ حَـوْلِيْ وَاعْتِصَامِيْ	❋	بِـهِ وَإِلَيْـهِ مُـبْتَهِـلًا أُتِـيْبُ

7. الصدق

من علامة الصدق إرادة الله وحده بالعمل والقول وترك التزين وحب ثواب المخلوقين والصدق في المنطق وكتمان المصائب والطاعات جميعا وكراهة اطلاع الخلق على ذلك. وأنواع الصدق فى هذه الثلاثة: فالصدق في الأقوال هو استواء اللسان على الأقوال

---

[13] خالد بن سليمان بن علي الربعين، *من عجائب الدعاء*، ج 2 (رياض: دار القاسم، 2002م)، ص 6.

[14] الأنبياء: 107.

[15] المزمل: 20.

كاستواء السنبلة على ساقها. والصدق في الأعمال هو استواء الأفعال على الأمر والمتابعة كاستواء الرأس على الجسد. والصدق في الأحوال هو استواء أعمال القلب والجوارح على الإخلاص واستفراغ الوسع وبذل الطاقة فبذلك يكون العبد من الذين جاءوا بالصدق، وبحسب كمال هذه الأمور وقيامها بها تكون صديقيته. وكذا ما قاله الشاعر:

فَآمِنْ رَوْعَتِي وَاكْبِتْ حَسُوْدًا ❋ يُعَامِلُنِي الصَّدَاقَةُ وَهُوَ ذِيْبُ

8. المحبة

قال ابن القيم رحمه الله :لا تُحَدُّ المحبةُ بحدٍّ أوضحَ منها؛ فالحدود تزيدها إلا خفاءً، وجفاءً، فحدُّها وُجُودُها، ولا توصف المحبة بوصفٍ أظهرَ من المحبة.[16] وإنما يتكلم الناس في أسبابها، وموجباتها، وعلاماتها، وشواهدها، وثمراتها، وأحكامها؛ فحدودهم، ورسومهم دارت على هذه الستة، وتنوعت بهم العبارات، وكثرت الإشارات بحسب إدراك الشخص. قيل أقسام المحبة منها محبة عبادة وهي محبة التذلل، والتعظيم، وأن يقوم بقلب المحبَ من إجلال المحبوب، وتعظيمه ما يقتضي امتثال أمره، واجتناب نهيه. حبة لله عز وجل كمحبة ما يحبه الله من الأمكنة، والأزمنة، والأشخاص، والأعمال، والأقوال، ونحو ذلك.المحبة الطبيعية في مثل محبة إشفاق ورحمة، محبة إجلال وتعظيم دون عبادة، محبة الإنسان ما يلائمه. قال الشاعر:

وَكَمْ مُتَمَلِّقٌ يَخْفِي عِنَادِيْ ❋ وَأَنْتَ عَلَى سَرِيْرَتِهِ رَقِيْبُ
وَحَافَرَ حُفْرَةً لِيْ هَارَ فِيْهَا ❋ وَسَهْمُ الْبَغْيُ يَدْرِيْ مَنْ يُصِيْبُ
وَذِيْ عُصْبِيَّةٍ بِالْمَكْرِ يَسْعَى ❋ إِلَيَّ سَعْيٌ بِهِ يَوْمٌ عُصِيْبُ

9. الصلة بالله

اعلم أن من لم يكن له تعلق بالله العظيم وكان منقطعا عن ربه لم يكن الله وليه ولا ناصره ولا وكيله. وأن من تعلَّق بالله وأنزل حوائجه به، والتجئ إليه، وفوض أمره إلى ربه كفاه وهداه، وقرب إليه كل بعيد، ويسر له كل عسير. وأن من تعلق بالله حفظه الله، ومن ضيع الله ضيعه الله. وأن من تعلق بغير الله تبارك وتعالى ذل لذلك الغير، لكن من تعلق بالله صار عزيزاً. وإذا تعلق بالله عز وجل وحده فإن الله تعالى يكفيه شرور الناس أجمعين، لأن نواصي الخلق بيده، وقلوبهم في قبضته، ولأنه لا يصيب هذا الإنسان إلا ما كتب الله له، فقد رفعت الأقلام وجفت الصحف. فقال الشاعر:

وَصِلْ حَبْلِي بِحَبْلِ رِضَاكَ وَانْظُرْ ❋ إِلَيَّ وَتُبْ عَلَيَّ عَسَى أَتُوْبُ
وَرَاعِ حِمَايَتِيْ وَتَوَلَّ نَصْرِيْ ❋ وَشَدَّ عُرَايَ إِنْ عَرَتِ الْخُطُوْبُ
وَأَفْنِ عِدَايَ وَاقْرُنْ نَجْمَ حَظِّيْ ❋ بِسَعْدِ مَالِطَالِعِهِ غُرُوْبُ

10. دوام ذكر الله

إن ذكر الله أعظم من كل عبادة سواه إلى غير ذلك من الآيات، وذكر الله تعالى أفضله ما تواطأ عليه القلب واللسان، وهو الذكر الذي يثمر معرفة الله ومحبته، وكثرة ثوابه، فإنه رأس الشكر، كان النبي يذكر الله على كل أحيانه. في ذكرالله مائة فائدةكما قال ابن القيم :وفي ذكر الله أكثر من مائة فائدة يرضي الرحمن ويطرد الشيطان ويزيل الهم ويجلب الرزق ويكسب المهابة والحلاوة ويورث محبة الله التي هي روح الإسلام.[17] وهكذا حيث قال:

وَأَلْهِمْنِيْ لِذِكْرِكَ طُوْلَ عُمْرِيْ ❋ فَإِنَّ بِذِكْرِكَ الدُّنْيَا تَطِيْبُ

11. الشكر

إن الشكر يتعلق بالقلب وباللسان وبالجوارح، أما بالقلب فقصد الخير وإضماره لكافة الخلق، وأما باللسان فإظهار الشكر لله , وبالتحميدات الدالة عليه، وأما بالجوارح فاستعمال نعم الله تعالى في طاعته والتوقي من الاستعانة بها على معصية، حتى أن

---

16 محمد ابن ابراهيم الحمد، *كلمات في المحبة والخوف والرجاء*، ص 5.

17 خالد عبد الرحمن الحسينان، هكذا الصالحون، (عراق: مركز الفجر للإعلام ، 2009م)، ص 15.

شكر العينين أن تستر بكل عيب تراه المسلم وشكر الأذنين أن تستر كل عيب تسمعه فيه فيدخل هذا في جملة شكر نعم الله تعالى بهذا الأعضاء. والشكر باللسان لإظهار الرضا عن الله تعالى وهو مأمور به.[18]

فالشكر النصف الآخر من الإيمان، فمن كمال الإيمان الشكر للديان، فإن الإيمان نصفان: نصف صبر، ونصف شكر. أنه دليل على كمال العقل، ونقاء الفكر، وصفاء النفس؛ لأن من عرف قدر المنعم جل وعلا، وتأمل بديع كرمه، وعظيم عطائه، فالأجدر به أن يترنم بشكره، ويشدوا بذكره. قال الشاعر:

وَقُلْ عَبْدُ الرَّحِـيْـمِ وَمَـنْ يَلِيْهِ ✵ لَهُمْ فِيْ رِيْفِ رَأْفَتِنَـا نَـصِيْبُ

12. حسن الظن بالله

هو ظن ما يليق بالله تعالى واعتقاد ما يحق بجلاله وما تقتضيه أسماؤه الحسنى. وصفاته العليا مما يؤثر في حياة المؤمن على الوجه الذي يرضي الله تعالى. إن حسن الظن بالله هو نفس حسن العمل؛ فإن العبد إنما يحمُله على حسن العمل ظنه بربه أنه يجازيه على أعماله، ويثيبه عليها، ويتقبلها منه، فالذي حمله على حسن العمل حسن الظن، فكلما حسن ظنه حسن عمُله، وإلا فحسن الظن مع اتباع الهوى عجز. قال علي بن طالب رضي الله عنه :حُسْنُ الظَّنِّ بِاللهِ أَلَّا تَرْجُوْ إِلَّا اللهَ ، وَلَا تَخَافُ إِلَّا ذَنْبَكَ. [19]

حسن الظن بالله عز وجل يقوي القلب على العمل، لأنه يقوي الضعف، وأنه محيط بعبيده، وأنه ذو القوة المتين. إن المؤمن حين يحسن الظن بربه لا يزال قلبه مطمئناً ونفسه آمنة تغمرها سعادة الرضى بقضاء الله وقدره وخضوعه لربه سبحانه. حسن الظن بالله عز وجل من أسباب حسن الخاتمة، وسوء الظن بالله من أسباب سوء الخاتمة. قال ابن القيم :وكلما كان العبد حسن الظن بالله وحسن الرجاء له صادق التوكل عليه، فإن الله لا يخيب أمله فيه ألبتة، فإنه سبحانه لا يخيب أمل آمل ولا يضيع عمل عامل.[20] قال الشاعر:

فَـظَنِّي فِيْكَ يَـا سَنَـدِيْ جَمِيْلٌ ✵ وَمَـرْعَى ذَوْدِ آمَـالِيْ خَـصِيْبُ

13. دوام الصلاة على النبي

إن الصلاة على النبي فرض على الجملة غير محدد بوقت، قال الله تعالى: إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً.[21] وأصل الصلاة الترحم، فهي من الله رحمة، ومن الملائكة رقة واستدعاء للرحمة من الله. وهذا فيه تنبيه على كمال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورفعة درجته، وعلو منزلته عند الله وعند خلقه ، ورفع ذكره .

أن الصلاة على النبي فرض على الجملة، غير محدد بوقت ، لأمر الله تعالى بالصلاة عليه. قال أبو بكر بن المنذر: يستحب ألا يصلي أحد صلاةً إلا صلى فيها على رسول الله، فإن ترك ذلك فصلاته مجزئة في مذهب مالك، وأهل المدينة، وسفيان الثوري، وأهل الكوفة من أصحاب الرأي وغيرهم.[22] ولهذا حيث قال الشاعر:

وَصَـلِّ عَلَـى الـنَّبِيْ وَآلِـهِ مَـا ✵ تَـرَنَّـمَ فِـي الْآرَاكِ الْعَنْـدَلِيْبُ

أن الله تعالى خالق لأفعال العباد كلها كما أنه خالق لأعيانهم وأن كل ما يفعلونه من خير وشر فبقضاء الله وقدره وإرادته ومشيئته ولو لا ذلك لم يكونو عبيدا ولا مربوبين ولا مخلوقين، و الله خالق كل شيء، وكل شيء خلقناه بقدر، وكل شيء فعلوه في الزبر. ا لما بحثت الباحثة فقالت أن قصيدة "أغيب" تشتمل على القيم الصوفية يستفاد بها الإنسان مثل الخوف والرجاء في بيت 1-4، 18، 25، والتفكر في خلق الله في بيت 5، ومع الفرج كربا في بيت 6-7، 13، 15، 20، والدعاء إلى الله في بيت 9، ورحمة الله على الخلق في بيت 10، 23، والتوبة في بيت 11-12، 19، والصدق في بيت 14، والمحبة في بيت 16-17، والمراقبة

---

[18] أبو حامد الغزالي، *مكاشفة القلوب*، (لبنان: الدار العربية للعلوم، 1972م)، ص 64.

[19] خالد عبد الرحمن الحسينان، *هكذا كان الصالحون*، ص 8.

[20] المرجع نفسه، ص 9.

[21] الأحزاب: 65.

[22] تصميم وإخراج موقع نصره رسول الله، *الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم*، http://d1.islamhouse.com/data/ar/ih_books/single5/ar_alsalat_alrasoull.pdf، 2013/20/12 ، ص 12.

في بيت 21–22، 24، والصلة بالله في بيت 26–28، ودوام ذكر الله في بيت 29، والشكر في بيت 30، وحسن الظن بالله في بيت 31، ودوام الصلاة على النبي في بيت 23.

النتيجة

والنتيجة المستفادة من البحث وهي أن قصيدة "أغيب" تشتمل على القيم الصوفية يستفاد بها الإنسان مثل الخوف والرجاء، والتفكر في خلق الله، ومع الفرج كربا، والدعاء إلى الله، ورحمة الله على الخلق، والتوبة، والصدق، والمراقبة، والصلة بالله، ودوام ذكر الله، والشكر، وحسن الظن بالله، والمحبة، ودوام الصلاة على النبي. ولله الحمد على هذه العطية حتى تمكن الباحثة من إنهاء هذا العمل المتواضع.

المراجع

فرح، محمد سعيد. *البناء الاجتماعي والشخصية*. الإسكندرية: المطبعة المصرية للكتاب، 1980م.

زعيمي، مراد. *النظرية العلم اجتماعية: رؤية اسلامية*. جامعة قسنطينة، 1997م.

المرصفي، محمد علي. *بحوث ودراسات في التربية الإسلامية*. مصر: مكتبة وهبة، 1987م.

العسقلاني، ابن حجر. *فتح الباري بشرح صحيح البخاري*. القاهرة: دار الحديث، 2004م.

الحارثي، أميره عيضه حسين. *بنية القصيدة عند ابن قتيبة*. جامعة الطائف: 2012م.

علي، محمد صالح. *مواصفات القصيدة*، http://kenanaonline.com/posts/7101، 6/11/ 2013.

بغداد. *خصائص القصيدة العربية حسب التيارات الشعرية*، http://kadi-3ayad. forumeducatif.com /t42-topic ، 5/11/2013

الحمد، محمد ابن ابراهيم. *كلمات في المحبة والخوف والرجاء*. رياض: اصدارات موقع نصرة رسول الله، 2013م.

الربعين، خالد بن سليمان بن علي. *من عجائب الدعاء*، ج 2 . رياض: دار القاسم، 2002م.

الغزالي، أبو حامد. *إحياء علوم الدين*. بيروت: دار قتيبة، مجهول السنة.

تصميم وإخراج موقع نصره رسول الله، الصلاة *على الرسول صلى الله عليه وسلم*، http://d1.islamhouse.com, 20/12/2018